

الى آدم عليه السلام ولم يكفر كما قال ابن عباس لنوح أب ما بينه وبين آدم عليه السلام وقرأ الحسين بن علي كرم الله تعالى وجههما ورضي عنهما وزيد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم ويحيى بن يعمر والنخعي والزهرى ولولدى نثبة ولد يبنى ساما وحامدا على ما قيل وفي رواية أن ساما كان نبيا ﴿وَلَمِنَ دَخَلٍ بَيْتِي﴾ قيل أراد منزله وقيل سفينة وقال الجمهور وابن عباس أراد مسجده وفي رواية عن الخبر أنه أراد شريعته استعار لها اسم البيت كما قالوا قبة الاسلام وفسطاط الدين والمتبادر المنزل وتخرج امرأته وابنه كنعان بقوله ﴿مُؤْمِنًا﴾ وقيل يمكن أنه لم يجزم بخروج كنعان الا بعد ما قيل له أنه ليس من أهلك ﴿وَاللَّهُ مُنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ أى من كل أمة الى يوم القيامة وهو تعميم بعد التخصيص واستغفر ربه عز وجل اظهارا لمزيد الافتقار اليه سبحانه وحبا للمستغفر لهم من والديه والمؤمنين وقيل أنه استغفر لمدا على الكافرين لانه انتقام منهم ولا يخفى ان السياق يأباه وكذا قوله ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ أى هلاكا وقال مجاهد خسارا والاول أظهر وقد دعا عليه السلام دعوتين دعوة على الكافرين ودعوة للمؤمنين وحيث استحجبت له الاولى فلا يبعد أن تستجاب له الثانية والله تعالى أكرم الاكرمين ومعظم آيات هذه السورة الكريمة وغيرها نص في أن القوم كفرة هالكون يوم القيامة فالحكم بنجاتهم كما يقتضيه كلام الشيخ الاكبر قدس سره في فصوصه مما يبرأ الى الله تعالى منه كزعم ان نوحا عليه السلام لم يدعهم على وجه يقتضى ايمانهم مع قوله سبحانه الله أعلم حيث جعل رسالته وقصارى ما أقول رب اغفرلى ولوالدى ولن دخل ببقى مؤمنا والمؤمنين والمؤمنات

﴿سورة الجن﴾

وتسمى قل أوحى الى وهى مكية بالاتفاق وآياتها ثلاثون وعشرون آية ووجه اتصالها قال الجلال السيوطى فكرت فيه مدة فلم يظهرلى سوى انه سبحانه قال في سورة نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقال عز وجل في هذه السورة لكفار مكة وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وهذا وجه بين في الارتباط انتهى وفي قوله لكفار مكة شئء ستعلمه إن شاء الله تعالى ويجوز أن يضم الى ذلك اشتمال هذه السورة على شئء مما يتعلق بالسماء كالسورة السابقة وذكر العذاب لمن يعصى الله عز وجل في قوله سبحانه ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا فانه يناسب قوله تعالى أغرقوا فادخلوا نارا على وجهه وقال أبو حيان في ذلك انه تعالى لما حكى تمادى قوم نوح في الكفر والمعكوف على عبادة الاصنام وكان أول رسول الى أهل الارض كما ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم آخر رسول الى أهل الارض والرب الذين هو منهم صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا عباد أصنام كقوم نوح حتى أنهم عبدوا أصناما مثل أصنام أولئك في الاسماء أى اوعينها وكان ما جاء به عليه الصلاة والسلام هاديا الى الرشدة وقد سمعته العرب وتوقف عن الايمان به أكثرهم أنزل الله تعالى سورة الجن وجعلها أثر سورة نوح نبيكيتا لقريش والعرب في كونهم تباطؤا عن الايمان وكانت الجن خيرا منهم اذ أقبل للايمان من أقبل منهم وهم من غير جنس الرسول عليه الصلاة والسلام حتى كادوا يكونون عليه ليدا ومع ذلك التباطى فهم مكذبون له ولما جاء به حسدا وبغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فقال عز من قائل

﴿يَسْمُ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾ وقرأ ابن أبى عبيدة والعتكى عن أبى عمرو وجوذة بن عائد الاسدى وحى بلا همزة وهو بمنى أوحى بالهمز ومنه قول المعجاج وحى لها القرار

فاستقرت ^ب وقرأ زيد بن علي وجوبه فيما روى عنه الكسائي وابن أبي عمير في رواية أحى ببدال
 واو وحى همزة كما قالوا في وعد أعد قال الزمخشري وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة
 وقد أطلقه المازني في المكسورة أيضا كاشاح وإعاء وإسادة وهذا أحد قولين للمازني والقول الآخر قصر
 ذلك على السماع وما ذكره من اطلاق الجواز في المضمومة تعقب بان المضمومة قد تكون أولا وحشوا وأخرا
 واسكل منها أحكام وفي بعضها خلاف وتفصيل مذكور في كتب النحو فإيراجع وزاد بعض الاجلة قلب الواو المضموم
 ما قبلها فقال أنه أيضا مقيس مطرد وانه قد يرد ذلك في المفتوحة كاحد وعلى جميع النראت الجار متعلق
 بما عنده ونائب الفاعل (أنه) الخ على أنه في تاويل المصدر والضمير للشأن (استمع) أي القرآن كما ذكر في
 الاحقاق وقد حذف للدلالة ما بعده عليه (تفر من الجن) النفر في المشهور ما بين الثلاثة والعشرة وقال
 الحريري في درته ان النفر انما يقع على الثلاثة من الرجال الى العشرة وقد وهم في ذلك فقد يطلق على ما فوق
 العشرة في الفصيح وقد ذكره غير واحد من أهل اللغة وفي كلام الشعبي حدثني بضمة عشر نفرا ولا يختص
 بالرجال بل ولا بالناس لا إطلاقه على الجن هنا وفي الجمل الرهط والنفر يستعمل الى الاربعين والفرق بينهما
 أن الرهط يرجمون الى أب واحد بخلاف النفر وقد يطلق على القوم ومنه قوله تعالى وأعز نفرا وقول امرئ القيس
 فهو لا تسمى (١) رميته * ماله لا عد من نفره

وقال الامام الكرماني للنفر معنى آخر في العرف وهو الرجل واراد بالعرف لغة لانه فسر به الحديث الصحيح
 فليحفظ والجن واحده جنى كروم ورومي وهم أجسام عاقلة تملب عليها النارية كما يشهد له قوله تعالى
 وخلق الجن من مارج من نار وقيل الهوائية قابلة جميعها أو صنف منها للتشكيل بالاشكال المختلفة من
 شأنها الخفاء وقد ترى بصور غير صورها الاصلية بل وبصورها الاصلية التي خافت عليها كالملائكة عليهم
 السلام وهذا للانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم ومن شاء الله تعالى من خواص عباده عز وجل ولها
 قوة على الاعمال الشاقة ولا مانع عقلا من أن تكون بعض الاجسام اللطيفة النارية مخالفة لسائر أنواع
 الجسم اللطيف في الماهية ولها قبول لا فاضة الحياة والقدرة على أفعال عجيبة مثلا وقد قال أهل الحكمة
 الجديدة باجسام لطيفة أثبتوا لها من الخواص ما يهر العقول فتتمكن أجسام الجن على ذلك النحو من
 الاجسام وعالم الطبيعة أوسع من أن تحيط بحصر ما اودع فيه الافهام وأكثر الفلاسفة على انكار الجن
 وفي رسالة الحدود لابن سينا الجنى حيوان هوائى متشكل باشكال مختلفة وهذا شرح الاسم وظاهره نفي
 ان يكون لهذه الحقيقة وجود في الخارج ونفي ذلك كفر صريح كما لا يخفى واعترف جمع عظيم من قدماء الفلاسفة
 وأصحاب الروحانيات بوجودهم ويسمونهم بالارواح السفلية والمشهور انهم زعموا انها جواهر قائمة بانفسها
 ليست اجساما ولا جسمانية وهي أنواع مختلفة بالمساهية كاختلاف ماهيات الاعراض فبعضها خيرة وبعضها
 شريرة ولا يعرف عدد أنواعها وأصنافها الا الله عز وجل ولا يبعد على هذا أن يكون في أنواعها
 ما يقدر على افعال شاقة عظيمة يعجز عنها البشر بل لا يبعد أيضا على ما قيل ان يكون لكل نوع منها
 تعلق بنوع مخصوص من اجسام هذا العالم ومن الناس من زعم ان الارواح البشرية والنفوس الناطقة اذا
 فارقت ابدانها ازدادت قوة وكبلا بسبب ما في ذلك العالم الروحاني من انكشاف الاسرار الروحانية فاذا
 اتفق حدوث بدن آخر مشابه لما كان لتلك النفس المغارقة من البدن تعلقت تلك النفس به تعلقا ما
 وتصير كالمماونة لنفس ذلك البدن في افعالها وتديرها لتلك البدن فان انفقت هذه الحالة في النفوس الحيرة

سمى ذلك المعين ملكا وتلك الاعانة الهاما وان اتفقت في النفوس الصريرة سمي ذلك المعين شيطانا وتلك الاعانة وسوسة والكل مخلف لاقوال السلف وظاهر الآيات والاحاديث وجمهور ارباب الملل مترفون بوجودهم كالمسلمين وان اختلفوا في حقيقتهم وتمام الكلام في هذا المقام يطلب من آكام المرجان وفي التفسير الكبير طرف مما يتعلق بذلك فارجع اليه ان أردته واختلف في عدد المستمعين فقبل سبعة فممن زر ثلاثة من أهل حران وأربعة من أهل نصيدين قرية باليمن غير القرية التي بالعراق وعن عكرمة انهم كانوا اثني عشر ألفا من جزيرة الموصل وأين سبعة أو تسعة من اثني عشر ألفا ولعل نفر عليه القوم وفي الكشف كانوا من الشيبان وهم أكثر الجن عددا وعمامة جنود ابيدس منهم والآية ظاهرة في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم علم استماعهم له بالوحي لا بالمشاهدة وقد وقع في الاحاديث أنه عليه الصلاة والسلام رآهم وجمع ذلك بتعدد القصة قال في آكام المرجان ما محصلة في الصحيحين في حديث ابن عباس ما قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الجن ولا رآهم وانما انطلق بطائفة من الصحابة لسوق عكاظ وقد حيل بين الجن والسماء بالشبه فقالوا ما ذاك الا لشيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاريها فمر من ذهب لتهامة منهم به عليه الصلاة والسلام وهو يصلي الفجر باصحابه بنخلة فلما استمعوا له قالوا هذا الذي حال بيننا وبين السماء ورجعوا الى قومهم وقالوا يا قومنا الخ فانزل الله تعالى عليه قل أوحى الخ ثم قال ونفى ابن عباس انما هو في هذه القصة واستماعهم تلاوته صلى الله تعالى عليه وسلم في الفجر في هذه القصة لا مطلقا ويدل عليه قوله تعالى واذا صرفنا إليك نفرا من الجن الخ فانها تدل على أنه عليه الصلاة والسلام كلمهم ودعاهم وجملهم رسلا لمن عداهم كما قاله البيهقي وروى أبو داود عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أناني داعي الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن قال وانطلق بنا وأرانا آثارهم وآثار نيرانهم الخ وقد دلت الاحاديث على أن وقادة الجن كانت ست مرات وقال ابن تيمية أن ابن عباس علم ما دل عليه القرآن ولم يعلم ما علمه ابن مسعود وأبو هريرة من آيات الجن له صلى الله تعالى عليه وسلم ومكائهم اياه عليه الصلاة والسلام وقصة الجن كانت قبل الهجرة بثلاث سنين وقال الواقدي كانت سنة احدى عشرة من النبوة وابن عباس ناهز الخلم في حجة الوداع فقد علمت أن قصة الجن وقعت ست مرات وفي شرح البيهقي من طرق شتى عن ابن مسعود أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى المشاء ثم انصرف فاخذ بيدي حتى أتينا مكان كذا فجالسني وخط على خملاتي قال لا تبرحن خطك فيينا انا جالس اذ اتاني رجال منهم كانوا الزط فذكر حديثا طويلا وانه صلى الله تعالى عليه وسلم ما جاءه الى السحر قال وجملت اسمع الاصوات ثم جاء عليه الصلاة والسلام فقلت اين كنت يا رسول الله فقال أرسلت الى الجن فقلت ما هذه الاصوات التي سمعت قال هي اصواتهم حين ودعوني وسمعوا على وقد يجمع الاختلاف في القلة والكثرة بان ذلك لتعدد القصة أيضا والله تعالى أعلم واختلف فيها استمعوه فقال عكرمة اقرأ باسم ربك وقيل سورة الرحمن (فَقَالُوا) اي لقومهم عند رجوعهم اليهم (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا) اي كتابا مقروءا على ما فسره به بعض الاجلة وفسر بذلك للإشارة الى أن ما ذكره في وصفه مما يأتي وصف له كله دون المقروء منه فقط والمراد انه من الكتب السماوية والتنوين للتفخيم اي قرآنا جليل الشأن (عَجَبًا) بديعا مباينا للكلام الناس في حسن النظم ودقة المعنى وهو مصدر ووصف به للبالغ (يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ) الى الحق والصواب وقيل الى التوحيد والايمان وقرأ عيسى الرشدي بضمين وعنه ايضا فتحهما (فَأَمَّا بَيْتُ) اي بذلك القرآن من غير ريب (وَلَنْ نُشْرِكَ بِبَنَاتِنَا أَحَدًا) حسبنا نطق به ما فيه من دلائل التوحيد او حسبنا نطق به الدلائل العقلية على التوحيد ولم تعط هذه الجملة

بالباء قال الحفاجي لان نفهم للاشراك اما لما قام عندهم من الدليل العقلي فحينئذ لا يترتب على الايمان بالقرآن واما لما سمعوه من القرآن فحينئذ يكفى في ترتبها عليه عطف الاول بالفاء خصوصا والباء في با تحتل السببية فيعم الايمان به الايمان بما فيه فانك اذا قلت ضربته فتأدب وانتقاد لي فهم ترتب الانقياد على الضرب ولو قلت فانقاد لم يترتب على الاول بل على ما قبله وقيل عطفت بالواو لتفويض الترتب الى ذهن السامع وقد يقال ان مجموع فآمننا به وان نشرك مسبب عن مجموع انا سمعنا الخ فيكونه قرآنا معجز يوجب الايمان به وكونه يهدي الى الرشاد يوجب قلع الشرك من اصله والاول اولى وجوزان يكون ضمير به لله عز وجل لان قوله سبحانه ربنا يفسره فلا تغفل (وانه تعالى جد ربنا) اختلفوا قرأته في ان هذه وما بعدها الى وانا من المسلمون وتلك اثنا عشرة فقرها ابن عامر وحزرة والكسائي وخلف وحفص بفتح الهمزة فيهن ووافقهم أبو جعفر في ثلاثة ما هنا وانه كان يقول وانه كان رجال وقرأ الباقون بكسرها في الجميع واتفقوا على الفتح في أنه استمع وان المساجد لان ذلك لا يصح أن يكون من قول الجن بل هو مما أوحى بخلاف الباقي فانه يصح أن يكون من قولهم ومما أوحى واختلفوا في أنه لما قام فقراً نافع وأبو بكر بكسر الهمزة والباقون بفتحها كذا فصله بمض الاجابة وهو الممول عليه ووجه الكسر في ان هذه وما بعدها الى وانا من المسلمون ظاهر كالكسر في انا سمعنا قرآنا لظهور عطف الجمل على المحكى بعد القول ووضوح اندراجها تحته وأما وجه الفتح ففيه خفاء ولذا اختلف فيه فقال الفراء والزجاج والخمشري هو العطف على محل الجار والمجرور في آمنة به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفينا وكذلك البواقي ويكفى في اظهاره محل اظهار مع المرادف وليس من العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار المنوع عند البصريين في شيء وان قيل به هنا بناء على مذهب الكوفيين المجوزين له ولو قيل انه بتقدير الجار لا طراد حذفه قبل ان وان لكان سديدا كما في الكشف وضمف مكى العطف على ما في حيز آنا فقال فيه بمد في المعنى لانهم لم يخبروا أنهم آمنوا بانهم لما سمعوا الهدى آمنوا به ولا انهم آمنوا بانهم كان رجال انما حكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا ذلك مخبرين عن أنفسهم لا محابهم وأجيب عن الناهيين اليه بان الايمان والتصديق يحسن في بعض تلك المعطوفات بلا شبهة فيمضى في البواقي ويحمل على المعنى على حد قوله * وزججن الحواجب والعيونا * فيخرج على ما خرج عليه أمثاله فيقول صدقنا بما يشمل الجميع أو بقدر مع كل ما يناسبه وقال أبو حاتم هو العطف على نائب فاعل أوحى أعنى انه استمع كما في أن المساجد على أن الموحى عين عبارة الجن بطريق الحكاية كأنه قيل قل أوحى الى كيت وكيت وهذه العبارات وتعمق بان حكاية عباراتهم تقتضى ان تكون أن في كلامهم مفتوحة الهمزة ولا يظهر ذلك الا أن يكون في كلامهم ما يقتضى الفتح كما سمعوا أو اعلموا أو نخبركم لكنه أسقط وقت الحكاية ولا يظهر لا سقاطه وجه وعلى تقدير الظهور فالفتح ليس لاجل العطف فان النائب عن الفاعل عليه مجموع كل جملة على ارادة اللفظ دون المنسب من ان وما بعدها والاصح أن يقال الموحى كيت وكيت وهذه العبارات فان كانت ان في كلامهم مكسورة الهمزة وصحت دعوى أن الحكاية اقتضت فتحها مع صحة ارادة هذه العبارات معه فذاك والا فالامر كما ترى فافهم وتأمل والجد العظيمة والجلال يقال جد في عيني أى عظم وجل أى وصدقنا ان الشأن ارتفع عظيمة وجلال ربنا أى عظمت عظمتة عز وجل وفيه من المبالغة مالا يخفى وقال أبو عبيدة والاحفش انك والسلطان وقيل البنى وهو مروى عن أنس والحسن في الآية والاول مروى عن الجمهور والجد على جميع هذه الاوجه مستعار من الجد الذى هو البخت وقوله عز وجل (مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا) عليها تفسير للجملة

وبيان حكمها ولذا لم يعطف عليها فالمراد وصفه عز وجل بالتعالى عن الصاحبة والولد لعظمته أو لسطانته أو لغناه سبحانه وتعالى وكانهم سمعوا من القرآن ما نههم على خطأ ما اعتقده كفره الجن من تشبيهه سبحانه بخلقه في اتخاذ الصاحبة والولد فاستظموه وتزهوه تعالى عنه . وقرأ حيد بن قيس جد بضم الجيم قال في البحر ومعناه العظيم حكاه سيويه و اضافته الى ربنا من اضافة الصفة الى الموصوف والمضى تعالى ربنا العظيم وقرأ عكرمة جدموننا مرفوعا ربنا بالرفع وخرج على أن الجدم بمعنى العظيم أيضا وربنا خير مبتدا محذوف أى هو ربنا أو بدل من جد وقرأ أيضا جدمونا منصوبا على أنه تمييز محمول عن الفاعل وقرأ هو أيضا وقتادة جدا بكسر الجيم والتنوين والنصب ربنا بالرفع قال ابن عطية نصب جدا على الحل والمعنى تعالى ربنا حقيقة وبتكنا وقال غيره هو صفة مصدر محذوف أى تعاليا جدا وقرأ ابن السميع جدا ربنا أى جدواه ونفمه سبحانه وكان المراد بذلك الغنى فلا تغفل (**وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا**) هو ابليس عند الجمهور وقيل مرادة الجن والاضافة للجنس والمراد سفهاؤنا (**عَلَى اللَّهِ شَطَطًا**) أى قولاً ذا شطط أى بدعنا انقصد ومجازة الحد أو هو في نفسه شطط لفرط بدمه عن الحق وهو نسبة الصاحبة والولد اليه عز وجل وتعلق الايمان والتصديق بهذا القول بنا على ما يقتضيه العطف على ما في حيزه فاما ليس باعتبار نفسه فانهم كانوا على قول سفيهم من قبل بل باعتبار كونه شططا كانه قيل وصدقنا ان ما كان يقول سفيها في حقه سبحانه كان شططا (**وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا**) اعتذار منهم عن تقليد سفيهم أى كنا نظن ان لن يكذب على الله تعالى أحد فينسب اليه سبحانه الصاحبة والولد ولذلك اعتقدنا صحة قول السفيه ولعل الايمان متعلق بما يشعر به كلامهم هذا وينساق اليه من خطيئهم في ظنهم كأنه قيل وصدقنا بخطئنا في ظننا الذى لاجله اعتقدنا ما اعتقدنا وكذبا مصدر مؤكد لتقول لانه نوع من القول كما في قعدت القرفصاء أو وصف مصدر محذوف أى قولاً كذبا أى مكذوبا فيه لانه لا يتصور صدور الكذب منه وان اشتهر توصيفه به كالفائل وجوز أن يكون من الوصف بالمصدر مبالغة وهي راجعة للمضى دون المنفى وقرأ الحسن والجهدى وعبد الرحمن بن أبى بكرة ويعقوب وابن مقسم نقول مضارع نقول وأصله تقول بتاين محذفت احدها فكذبا مصدر مؤكد لان الكذب هو اتقول (**وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ**) كان الرجل من العرب اذا أمسى في واد قفر وخاف على نفسه نادى بأعلى صوته يا عزيز هذا الوادى أعوذ بك من السفهاء الذين في طاعتك يريد الجن وكبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدا الجن والانس وذلك قوله تعالى (**فَزَادُوهُمْ**) أى زاد الرجال المائذون الجن (**رَهَقًا**) أى تكبرا وعتوا فالضمير المرفوع لرجال الانس اذهم المحدث عنهم والمنصوب لرجال الجن وهو قول مجاهد والنخعي وعبيد بن عمير وجماعة الأأن منهم من فسر الرهق بالانتم وأنشد الطبرى لذلك قول الاعشى

لا نرى يفهمى من دون رؤيتها لا يشتقى وامق مالم يصب رهقا

فانه أراد مالم يفهمى محرما فالعنى هنا فزادت الانس والجن ما أنما لانهم عظموم فزادهم استحلالا لمحارم الله تعالى أو فزاد الجن المائذين غيا بأن أضلوهم حتى استماذوا بهم فالضمير ان على عكس ما تقدم وهو قول قتادة وأبى العالية والربيع وابن زيد وأنفاه على الاول للتقريب وعلى هذا قيل للتريب الاخبارى وذهب الفراء الا أن ما بعد الفاء قد يتقدم اذا دل عليه الدليل كقوله تعالى وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا وجمهور النحاة على خلافه وقيل في الكلام حذف أى فاتبعوهم فزادوهم والآية ظاهرة في أن لفظ الرجال يطلق على ذكور الجن كما يطلق على ذكور الانس وقيل لا يطلق على ذكور الجن

ومن الجن في الآية متعلق ببعوذون ومعناها أنه كان رجال من الانس يعوذون من شر الجن برجال من الانس وكان الرجل يقول مثلاً أعوذ بحذيفة بن بدر من جن هذا الوادى وهو قول غريب مخالف لما عليه الجمهور المؤيد بالآثار ولعل تعلق الايمان بهذا باعتبار ما يشعر به من كون ذلك ضلالا موجبا لزيادة الرهق . وقد جاء في بعض الاخبار ما يقال بدل هذه الاستعاذة ففي حديث طويل أخرجه أبو نصر السجزي في الابانة من طريق مجاهد عن ابن عباس وقال غريب جدا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا أصاب أحدا منكم وحشة أو نزل بأرض حجة فليقل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزها بر ولا فاجر من شر ما يابح في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يمرج فيها ومن قن النهار ومن طوارق الليل الا طارقا يطرق بخير (وَآنَهُمْ ظَنُّوا) أى الانس (كَمَا ظَنَنْتُمْ) أيها الجن على أنه كلام بعضهم لبعض (أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا) أى من الرسل الى أحد من العباد وقيل أن لن يبعث سبحانه أحدا بعد الموت وأياما كان فالمراد وقد أخطوا وأخطاتم ولعله متعلق بالايمان وقيل المعنى ان الجن ظنوا كما ظننتم أي الكفرة ان الخ فتكون هذه الآية من جملة الكلام الموحى به معطوفة على قوله تعالى إنه استمع وعلى قراءة الكسر تكون استنفا من كلامه تعالى وكذا ما قبلها على ما قيل وفي الكشف قيل الآيتان يعنى هذه وقوله تعالى وانه كان رجال الخ من جملة الموحى وتمقب ذلك في الكشف بأن فيه ضعفا لان قوله سبحانه وانا لمسنا السماء الخ من كلام الجن أو مما صدقوه على القراءتين لان من الموحى اليه فتخلل ما تخلل وليس اعتراضا غير جائز الا ان يؤول بأنه يجرى مجراه لكونه يؤكد ما حدث عنهم في تماديهم في الكفر أولا ولا يخفى ما فيه من التكلف انتهى وأبو السموذ اختار في جميع الجمل المصدرة بأنا المطف على أنه استمع على نحو ما سمعت عن أبي حاتم وقد سمت ما فيه آنفا وان مخففة من الثقيلة اسمها ضمير الشأن والجملة بعدها خبر وجملة ان لن يبعث الخ قيل سادة مسد مفعولى ظنوا وجوز أن تكون سادة مسد مفعولى ظننتم ويكون الساد مسد مفعولى الاول محذوفا كما هو المختار في أمثال ذلك ورجح الاول في الآية بأن ظنوا والمقصود فيها فجعل المعمول المذكور له أحسن وأما كما ظننتم فذكور بالتبع ومنه يعلم ان كون المختار أعمال الثنائي في باب التنازع ليس على اطلاقه (وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ) أى طلبنا بلوغها لاستماع كلام أهلها أو طلبنا خبرها واللس قيل مستعار من المس للطلب كالجس يقول لمس والتمسه وطلبه وأطلبه وطلبه والظاهر ان الاستمارة هنا لغوية لانه مجاز مرسل لاستعماله في لازم معناه والسماع على ظاهرها (فَوَجَدْنَاهَا) أى صادفناها وأصبناها فوجدتمتم لواحد وقوله تعالى (مَلَأْتُمْ) في موضع الحال بتقدير قد أو بدونه وان كانت وجد من أفعال القلوب فهذه الجملة في موضع المفعول الثاني وقرأ الاعرج مديت بالياء دون همز (حَرَسًا) أى حراسا اسم جمع كقدم كما ذهب اليه جمع لانه على وزن يقلب في المفردات كبصر وقر ولذا نسب اليه فليل حرمى وذهب بعض الى انه جمع والصحيح الاول ولذا وصف بالمفرد فقيل (شَدِيدًا) أى قويا ونحوه قوله بنيت به بعصبة من مالبا به أخشى رجلا وركبا عادي

ولو روعى معناه جمع بأن يقال شدادا الا أن ينظر لظاهر وزن فليل فانه يستوى فيه الواحد والجمع والمراد بالحرس الملائكة عليهم السلام الذين يمنعونهم عن قرب السماء (وَشَهْبًا) جمع شهاب وقد مر الكلام فيه وجوز بعضهم ان يكون المراد بالحرس الشهب والمطف مثله في قوله به وهند أنى من دونها البأى والبعدية وهو خلاف الظاهر ودخول انا لمسنا الخ في حيز الايمان وكذا أكثر الجمل الآتية في غاية الخفاء والظاهر تقدير

نحو نخبركم فيما لا يظهر دخوله في ذلك أو تأويل آمنان أول الامر بما ينسحب على الجميع ﴿ وَأَنَا كُنَّا نَقَعُدُّ ﴾ قبل هذا ﴿ مِنْهَا ﴾ أى من السماء ﴿ مَقَاعِدَ السَّمْعِ ﴾ أى مقاعد كائنة للسمع خالية عن الحرس والشهب أوصالحة للترصد والاحتناع والسمع متعلق بنقعد أى لاجل السمع أو بمضمر هو صفة لمقاعد وكيفية قعودهم على ما قيل ركوب بعضهم فوق بعض وروى في ذلك خبر مرفوع وقيل لا مانع من ان يكون بمروج من شاه منهم بنفسه الى حيث يسمع منه الكلام ﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ ﴾ قال في شرح التسهيل الآن معناه هنا القرب مجازا فيصح مع الماضي والمستقبل وفي البحر أنه ظرف زمان للحال ويستمتع مستقبل فانسع في الظرف واستعمل للاستقبال كما قال سأسعى الآن اذ بلغت أناها فالفنى فمن يقع منه استماع في الزمان الآتى ﴿ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا ﴾ أى يجد شهابا راصدا له ولاجله يصد عنه الاستماع بالرجم فرصد صفة شهابا فان كان مفردا فالمرظاهروان كان اسم جمع المراد كرس فوصف المفرد به لان الشهاب اشد منه وواحراقه جعل كانه شهب ونظير ذلك وصف الماعوا هو واحد الامعاء بجياح في قول القمامى

كأن قيود رجلى حين ضمت * حوالب غرزاو معا جياعا

وجوز كونه مفعولا له أى لاجل الرصد وقيل يجوز أن يكون اسم جمع صفة لما قبله بتقدير ذوى شهاب فكأنه قيل يجدله ذوى شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة عليهم السلام الذين يرجونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع وفيه بعد وفي الآية رد على من زعم ان الرجم حدث بعد مبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو احدى آياته عليه الصلاة والسلام حيث قيل فيها ملئت وهو كما قال الجاحظ ظاهر في ان الحادث هو الملء والكثرة وكذا قوله سبحانه نقعد منها مقاعد على ما في الكشف فكأنه قيل كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها فمن يستمع الخ ويدل على وجود الشهب قبل ذكرها في شعر الجاهلية قال بشر بن أبى خازم

والعير يرهقها الغبار وجحشها * ينقض خلقها انقضا الكوكب

وقال أوس بن حجر

وانقض كالدرى يتبعه * نفع يثور تخاله طنبا

وقال عوف بن الحرع يصف فرسا

رد علينا العير من دون إلفه * او الثور كالدرى يتبعه الدم

فان هؤلاء الشعراء كلهم كما قال التبريزى جاهليون ليس فيهم مخضرم وما رواه الزهرى عن على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما عن ابن عباس بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالس في نفر من الانصار اذ رمى بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية قالوا كنا نقول يموت عظيم أو يولد عظيم وروى عن معمر قات لآزهرى أكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت أرأيت قوله تعالى وانا كنا نقعد فقل غلظت وشدت أمرها حين بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانه أخذ ذلك من الآية أيضا وقال بعضهم ان الرمى لم يكن أولا ثم حدث للمنع عن بعض السموات ثم كثر ومنع به الشياطين عن جميعها يوم تنبأ النبي عليه الصلاة والسلام وجوز أن تكون الشهب من قبل الحوادث كونية لمنع الشياطين أصلا والحوادث بعد البعثة رمى الشياطين بها على معنى أنهم اذا عرجوا للاستماع رموا بها فلا يلزم أيضا أن يكون كل ما يحدث من الشهب اليوم للرمى بل يجوز أن يكون لامور آخر باسباب يعلمها الله تعالى ويجاب بهذا عن حدوث الشهب في شهر رمضان مع ما جاء من انه تصفد مردة الشياطين فيه ولمن يقول ان الشهب لا تكون الا للرمى جواب آخر مذكور

في موضعه وذكروا وجدانهم المقاعد المملوءة من الحراس ومنع الاستراق بالكلية قيل بيان لما حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واستمعوا قرآته عليه الصلاة والسلام وقولهم **(وَأَنَا لَآنْدِرِي أَشْرًا رِيدَ بَعْنَ فِي الْأَرْضِ)** بحراسة السماء **(أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا)** أي خيرا كالشمة لذلك فالجامل في الحقيقة تغير الحال عما كانوا ألفوه والاستشمار أنه لا سر خطيروا التشويق الى الاحاطة به خبرا ولا يخفى ما في قولهم أشرا يريد الخ من الادب حيث لم يصرحوا بنسبة الشر الى الله عز وجل كما صرحوا به في الجيرون كان فاعل الكل هو الله تعالى ولقد جموا بين الادب وحسن الاعتقاد **(وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ)** أي الموصوفون بصلاح الحال في شأن أنفسهم وفي معاملتهم مع غيرهم المائلون الى الخير والصالح حسما تقتضيه الفطرة السليمة الى الشر والفساد كما هو مقتضى النفوس الشريرة **(وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ)** أي قوم دون ذلك المذكور ويطرد حذف الموصوف اذا كان بعض اسم مجرور بمن مقدم عليه والصفة ظرف كما هنا أو جملة كما في قوله منا أقام ومنا ظمن وادادوا بهؤلاء القوم المقتصدین في صلاح الحال على الوجه السابق لافي الايمان والتقوى كما قيل فان هذا بيان لحالهم قبل استماع القرآن كما يعرب عنه قوله تعالى **(كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا)** وأما حالهم بعد استماعه فستحكي بقوله تعالى وانا لما سمعنا الهدى الى قوله تعالى وانا منا المسلمون الخ وجوز بعضهم كون دون بمعنى غير فيكون دون ذلك شاملا للشرير المحض وأياما كان جملة كذا الخ تفسير للقسم المتقدمة لكن قيل الأ نسب عليه كون دون بمعنى غير والكلام على حذف مضاف أي كذا ذوى طرائق أي مذاهب أو مثل طرائق في اختلاف الاحوال أو كانت بطرائق طرائق قيدا وكون هذا من تلقى الركبان لا يلتفت اليه وعدم اعتبار التشبيه البليغ ليستثنى عن تقدير مثل قيل لان المحل ليس محل المسالفة وجوز الزمخشري كون طرائق منصوبا على الظرفية بتقدير في أي كنا في طرائق وتعقب بان الطريق اسم خاص لموضع يستطرق فيه فلا يقال للبيت أو المسجد طريق على الاطلاق وإنما يقال جملة المسجد طريقا فلا ينتصب مثله على الظرفية الا في الضرورة وقد نص سيدييه على أن قوله **(كُنَّا عَسَلِ الطَّرِيقِ الثَّلَبِ)** شاذ فلا يخرج القرآن الكريم على ذلك وقال بعض النحاة هو ظرف عام لان كل موضع يستطرق طريق والقدد المتفرقة المختلفة قال الشاعر

القباض الباسط الهادي بطاعته * في فتنه الناس اذ هو اؤاهم قدد

جمع قددة من قد اذا قطع كأن كل طريق لا ميازاها مقطوعة من غيرها **(وَأَنَا ظَنَنَّا)** أي علمنا الآن **(أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ)** أي أن الشأن لن نعجز الله تعالى كائنين **(فِي الْأَرْضِ)** أي أينما كنا من أقطارها **(وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا)** أي هارين منها الى السماء فالارض محمولة على الجملة ولما كان الخ في مقابلة ما قبل لزم أن يكون الهرب الى السماء وفيه ترق ومبالغة كأنه قيل لن نعجزه سبحانه في الارض ولا في السماء وجوز أن لا ينظر الى عموم ولا خصوص كافي أرسلها العراك ويجعل الفوت على قسمين أخذ من لفظ الهرب والمعنى لن نعجزه سبحانه في الارض ان أراد بنا أمرا ولن نعجزه عز وجل هربا أن طلبنا وحاصله ان طلبنا لم نفته وان هربنا لم نخلف منه سبحانه وفائدة ذكر الارض تصوير أنها مع هذه البسطة والعراضة ليس فيها منجاة منه تعالى ولا مهرب لشدة قدرته سبحانه وزيادة تمكنه جل وعلا ونحوه قول القائل

وانك كابل الذي هو مدركي * وان خلت ان المتأى عنك واسع

وقيل فائدة ذكر الارض تصوير تمكنهم عليها وغاية بعدها عن محل استوائه سبحانه وتعالى وليس بذلك وكون في الارض

وهو بالحين كما أشرنا إليه هو الذي عليه الجمهور وجوز في هر باكونه تمييز المحول عن الفاعل أي لن يعجزه سبحانه هربنا
(وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُهْدَىٰ) أي القرآن الذي هو الهدى بعينه **(آ مَنَابِه)** من غير تاعثم وتردد **(فَمَنْ يُؤْمِنُ بِهِ)**
 وبما أزله عز وجل **(فَلَا يَخَافُ)** جواب الشرط ومثله من المنفى بلا يصح فيه دخول الفاء وتركها كما صرح به
 في شرح التسهيل إلا ان الاحسن تركها اولنا قدرهنا مبتدأ لتكون الجملة اسمية ولزم اقترانها بالفاء اذا وقعت
 جوابا الا فيما شذ من نحو * من يفعل الحسنات الله يشكرها * معلوم وبعضهم أوجب التقدير
 لزعمه عدم صحة دخول الفاء في ذلك أي فهو لا يخاف **(بَخْسًا)** أي نقصا في الجزاء وقال الراغب البخس
 نقص الشيء على سبيل الظلم **(وَلَا رَهَقًا)** أي غشيان ذلة من قوله تعالى وترهقهم ذلة وأصله مطلق الغشيان
 وقال الراغب رهقه الامر أي غشيه بقهر وفي الأساس رهقه دنا منه وصي مرهق مدان للحلم وفي النهاية
 يقال رجل فيه رهق اذا كان يخف الى الشر ويفشاه وحاصل المعنى فلا يخاف أن يبخس حقه
 ولا ان ترهقه ذلة فالمصدر اعنى بخسا مقدر باعتبار المفعول وليس المعنى على ان غير المؤمن يبخس حقه
 بل النظر الى تأكيد ما ثبت له من الجزاء وتوفيره كدلا وأما غيره فلا نصيب له فضلا عن الكمال وفيه ان ما يجزى
 به غير المؤمن مبخوس في نفسه وبالنسبة الى هذا الحق فيه كل البخس وان لم يكن هناك ببخس حق كذا في
 الكشف أو فلا يخاف ببخسا ولا رهقا لانه لم يبخس أحدا حقولا رهقه ظلما فلا يخاف جزاءها وليس
 من اضمار مضاف أعنى الجزاء بل ذلك بيان لحاصل المعنى وان ما ذكر في نفسه مخوف فانه يصح ان يقال
 خفت الذنب وخفت جزاءه لان ما يتولد منه المحذور محذور وفيه دلالة على أن المؤمن لا يجتنبه البخس
 والرهق لا يخافهما فان عدم الخوف من المحذور انما يكون لانتهاء المحذور وجاز أن يحمل على الاضمار
 وأصل الكلام فن لا يبخس أحدا ولا يرهق ظلما فلا يخاف جزاءها فوضع ما في النظم الجليل موضعه
 تنبيها بالسبب على المسبب والاول كما قيل أظهر وأقرب مأخذا وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن
 ابن عباس انه قال في الآية لا يخاف نقصا من حسناته ولا زيادة في سيئاته وأخرج عبيد بن حميد عن
 قتادة أنه قال فلا يخاف ببخسا ظلما بان يظلم من حسناته فينتقص منها شيء ولا رهقا ولا أن يحمل عليه
 ذنب غيره وأخرج نحوه عن الحسن وامل المعنى الاول أنسب بالترغيب بالايمان ولفظ الرهق أيضا نظرا
 الى ما سمعت من قوله تعالى وترهقهم ذلة وقرأ ابن وثاب والاعمش فلا يخف بالجزم على أن لانهاية لانافية لان
 الجواب المقترب بالفاء لا يصح جزمه وقيل الفاء زائدة ولا للنفى وليس بشيء وأياما كان فالقراءة
 الاولى أدل على تحقق أن المؤمن ناج لا محالة وانه هو المختص بذلك دون غيره وذلك لتقدير هو عليها
 وبناء الفعل عليه نحو هو عرف ويجتمع فيه التقوى والاختصاص اذا اقتضاهما المقام وقرأ ابن وثاب
 ببخسا بفتح الحاء المعجمة **(وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ)** الجائرون على طريق الحق الذي هو
 الايمان والطاعة يقال قسط الرجل اذا جار وأنشدها

قوم هم قتلوا ابن هند عنوة ثم عمرا وهم قسطوا على النعمان

(فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ) الاشارة الى من أسلم والجمع باعتبار المعنى **(تَحَرُّوا)** توخوا وقصدوا **(رَشِدًا)** عظيما
 بلغهم الى الدار للثواب وقرأ الاعرج رشدا بضم الراء وسكون الشين **(وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ)** الجائرون عن سنن الاسلام
(فَكَانُوا لِحَبَّتِهِمْ حَطْبًا) توقد بهم كانوا قديما كفرة الانس واستظهر أن من أسلم الح من كلام العج و قال ابن عطية
 الوجه أن يكون مخاطبة من الله تعالى لئيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤيده ما بعد من الآيات وفي الكشف زعم من لا يرى

للجن نوابا ان الله تعالى أوعدا قاسطهم وما وعد مسلميهم وكفى به وعدا ان قال سبحانه فأولئك تحروا رشدا فذكر سبب التواب والله عز وجل أعدل من أن يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد وهو ظاهر في أنه من كلامه عز وجل وقوله تعالى ﴿ وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا ﴾ الخ مطوف قطعا على قوله سبحانه انه استمع ولا يضر تقدم المطوف على غيره على القول به لظهور الحال وعدم الالتباس وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وقرأ الاعمش وابن وثاب بضم واو لوالمنى وأوحى الى أن الشأن لو استقام الانس والجن أو كلاهما ﴿ عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ التي هي لمة الاسلام ﴿ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ أي كثيرا وقرأ أعصم في رواية الاعمش بكسر الدال والمراد لو سقنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق بالذكر لانه أصل المعاش وكثرته أصل السعة فقد قيل المال حيث الماء والماء لغزة وجوده بين العرب ﴿ لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ ﴾ أي لنختبرهم كيف يشكرونه أي لنعاملهم معاملة المختبر وقيل لو استقام الجن على الطريقة المني أي لو ثبت أبوهم الجن على ما كان عليه من عبادة الله تعالى وطاعته سبحانه ولم يتكبر عن السجود لآدم ولم يكفر وتبعه ولده على الاسلام لانعنا عليهم ووسعنا رزقهم لنختبرهم ويجوز على هذا رجوع الضمير الى القاسطين وهو المروي عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وابن جبير واعتبار المثل قيل لان التعريف للمعد والمهود طريقة الجن المفضلة على غيرها وقيل لان جعلها طريقة وما عداها ليس بطريقة يفهم منه كونها مفضلة وقيل المعنى انه لو استقام الجن على طريقتهم وهي الكفر ولم يسلموا باستماع القرآن لو سقنا عليهم الرزق استدراجا لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفر ان النعمة وروى نحو هذا عن الضحاك والربيع بن أنس وزيد بن أسلم وأبي مجلز بيد انهم اعادوا الضمير على من أسلم وقالوا أي لو كفر من أسلم من الناس لاسقيناهم النخ وهو مخالف للظاهر لاستعمال الاستقامة على الطريقة في الاستقامة على الكفر وكون النعمة المذكورة استدراجا من غير قرينة عليه مع ان قوله تعالى ولو ان أهل القرى آمنوا للتوحيد الأول وزعم الطيبي أن التذييل بقوله عز وجل ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ ﴾ الخ ينصر ما قيل قال لانه نوكيد لضمون السابق من الوعيد أي لنستدرجهم فيتبعوا الشهوات التي هي موجبة للبطل والاعراض عن ذكر الله تعالى وفيه نظر والذكر مصدر مضاف لمفعوله تجوز به عن العبادة أو هو بمعنى التذكير مضاف لفاعله ويفسر بالموعظة وقال بعضهم المراد بالذكر الوحي أي ومن يعرض عن عبادة ربه تعالى أو عن موعظته سبحانه أو عن وحيه عز وجل ﴿ يَسْلُكُهُ ﴾ مضمن معنى ندخله ولذا تمدى الى المفعول الثاني أعنى قوله تعالى ﴿ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ بنفسه دون في أو هو من باب الحذف والايصال والصمد مصدر وصف به مبالغة أو تأويلا أي ندخله عذابا يعلوا المذنب ويفلته وفسر بشاق يقال فلان في صعد من أمره أي في مشقة ومنه قول عمر رضي الله تعالى عنه ما تصعدني شيء كما تصعدني خطبة السكاح أي ما شق على وكأنه انما قال ذلك لانه كان من عاداتهم أن يذكروا جميع ما كان في الخاطب من الاوصاف الموروثه والمكتسبه فكان يشق عليه ارتجالا أو كان يشق أن يقول انصدق في وجهه الخاطب وعشيرته وقيل انما شق من الوجوه ونظر بعضهم الى بعض وقال أبو سعيد الخدري وابن عباس صعدي جبل في النار قال الخدري كلما وضعوا أيديهم عليه ذابت وقال عكرمة هو صخرة ملساء في جهنم يكاف صعودها فاذا انتهى الى أعلاها جدر الى جهنم فعلى هذا قال أبو حيان يجوز أن يكون بدلا من عذاب على حذف مضاف أي عذاب صمد ويجوز أن يكون مفعول نسلك وعذابا مفعول من أجله وقرأ الكوفيون يسلكه بالياء وباقي السبعة بالنون وابن جنبد بالنون من أسلك وبعض التابعين بالياء كذلك وهما لغتان سلك وأسلك قال الشاعر يصف جيشا مهزومين

حتى إذا أسلكوهم في (١) قنائة * شلا كما تطرد الجملة الشرذا

وقرأ قوم صعدا بضمعين وابن عباس والحسن بضم الصاد وفتح العين قال الحسن معناه لراحة فيه (وأن المساجد لله) عطف على أنه استمع فهو من جملة الموحى والظاهر أن المراد بالمساجد المواضع المعدة للصلاة والعبادة أي وادعى إلى أن المساجد مختصة بالله تعالى شأنه (فلا تدعوا) أي فلا تعبدوا فيها (مع الله أحدا) غيره سبحانه وقال الحسن المراد كل موضع سجد فيه من الأرض سواء أعد لذلك أم لا إذا الأرض كلها مسجد لهذه الأمة وكأنه أخذ ذلك مما في الحديث الصحيح جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا واشتهر أن هذان خصائص نينا صلى الله تعالى عليه وسلم أي شريعتيه فيكون له ولائته عليه الصلاة والسلام وكان من قبل أنما تباح لهم الصلاة في البيع والكنائس واستشكل بان عيسى عليه السلام كان يكثر السياحة وغيره من الأنبياء عليهم السلام يسافرون فإذا لم تجز لهم الصلاة في غير ما ذكر لزم ترك الصلاة في كثير من الاوقات وهو بعيد لا سيما في الحضرة عليه السلام ولذا قيل الخصوص كونها مسجدا وطهورا أي المجموع ويكفي في اختصاصه اختصاص التيمم وأجيب بان المراد الاختصاص بالنسبة إلى الامم السالفة دون أنبيائها عليهم السلام والحضرة ان كان حيا اليوم فهو من هذه الأمة سواء كان نبيا أم لا لخر لولو كان موسى حيا ما رسمه الا اتباعي وحكمه قبله نبيا ظاهر والامر فيه غير نبي سهل وقيل المراد بها المسجد الحرام أي الكعبة نفسها أو الحرم كله على ما قيل والجمع لأن كل ناحية منه مسجده قبة مخصوصة أولانه لما كان قبة المساجد فان كل قبة متوجهة نحوه جميل كأنه جميع المساجد مجازا وقيل المراد هو وبيت المقدس فقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس لم يكن يوم نزلت وأن المساجد لله الخ في الأرض مسجدا لا المسجد الحرام ومسجد ايليا بيت المقدس وأمر الجمع عليه أظهر منه على الاول لأنه كالاول خلاف الظاهر وما ذكر لا يتم دليله وقال ابن عطاء وابن جبير والزجاج والفراء المراد بها الاعضاء السبعة التي يسجد عليها واحدها مسجد بفتح الجيم وهي القدمان والركبتان والكفان والوجه أي الجبهة والانف وروى ان المعتصم سأل أبا جعفر محمد بن علي بن موسى الكاظم رضى الله تعالى عنهم عن ذلك فاجاب بما ذكر وقيل السجدة على ان المسجد بفتح الجيم مصدر ميمي ونقل عن الخليل بن أحمد ان قوله تعالى وأن المساجد بتقدير لام التعايل وهو متعلق بما بعد والمساجد بمضاهي المعروف أي لان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ولما لم تكن الفاء في جواب شرط محقق كانت في الحقيقة زائدة فلا يتمتع تقديم ممول مابعدا عليها نعم قال غير واحد جيء بها لتضمن الكلام معنى الشرط والمعنى ان الله تعالى يحب أن يوحد ولا يشركه أحد فان لم يوحدوه في سائر المواضع فلا تدعوا معه أحدا في المساجد لان المساجد له سبحانه مختصة به عز وجل فالأشرك فيها أقيح وأقيح ونظير هذا قوله تعالى لا يلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والضيف فليعبدوا على وجهه ولا يعد ذلك من الشرط المحقق ويندفع بما ذكر لزوم جعل الفاء لغوا لانها للسببية ومضاهي مستفاد من الامم المقدره وقيل في دفعه أيضا أنها تأكيدي للام أو زائدة جيء بها للاشعار بمضاهي وأنها مقدره والخطاب في تدعوا قيل للجن وأيد بما روى عن ابن جبير قال ان الجن قالوا يا رسول الله كيف نشهد الصلاة معك على ناينا عنك فنزلت الآية ليخاطبهم على معنى ان عبادتكم حيث كانت مقبولة اذا لم تشركوها فيها وقيل هو خطاب عام وعن قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم ويعبدون بأشركوا بالله عز وجل فامرنا أن نخالص لله تعالى الدعوة اذا دخلنا المساجد يعني بهذه الآية وعن ابن جبير يمدل فامرنا الخ فامرهم أن يوحدوه وسياتي ان شاء الله تعالى ما يتعلق بذلك أيضا وقرأ

كما في البحر ابن هرمرز وطاحه وإن المساجد بكسر همزة إن وحمل ذلك على الاستئناس (وأنته) بفتح الهمزة عند الجمهور على أنه عطف على أنه استمع كالذي قبله فهو من كلامه تعالى أي وأوحى إلى أن الشأن (لما قام عبد الله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله تعالى (يدعوه) حال من عبد أي لما قام عبداً له عز وجل وذلك قيامه عليه الصلاة والسلام لصلاة الفجر بنخلة كما مر (كادوا) أي الجن كما قال ابن عباس والضحاك (يكونون علمه لبداً) متراكبين من ازدحامهم عليه تعجيباً مما شاهدوا من عبادته وسمعوا من قراءته واقتداء أصحابه به قياماً وركوعاً وسجوداً لانهم رأوا ما لم يروا مثله وسمعوا ما لم يسمعوا نظيره وهذا كالظاهر في أنهم كانوا كثيرين لاسمعة ونحوها وإيراده عليه الصلاة والسلام بلفظ العبد دون لفظ النبي أو الرسول أو الضمير إما لانه مقول على لسانه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أمر أن يقول أوحى كذا فجئ به على ما يقتضيه مقام العبودية والتواضع أو لانه تعالى عدل عن ذلك تنبيهاً على أن العبادة من العبد لا تستبعد ونقل عليه الصلاة والسلام كلامه سبحانه كما هو رفعا لنفسه عن البين فلا وجود للآثر بعد العين وحيث كان هذا المدول منه جل وعلا أما لكذا أولكذا لا أنه تصرف من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتمتع كما قل بعض الاجلة الجمع بين الحسينين وقال الحسن وقتادة ضمير كادوا لكفار قريش والعرب فيراد بالقيام القيام بالرسالة وبالتلبس والتلبس للمداوة والمضي وانه لما قام عبد الله بالرسالة يدعو الله تعالى وحده ويذمرا كانوا يدعون من دونه كادوا والتظاهر عليه وعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكبين وجوز ان يكون الضمير على هذا للجن والانس وعن قتادة أيضاً ما يقتضيه قال تلبست الانس والجن على هذا الامر ليطغوه فأبى الله تعالى الا ان ينصره ويظهره على من ناوأه وفي البحر أبعد من قال عبس الله هنا نوح عليه السلام كاد قومه يقتلونه حتى استنقذ الله تعالى منهم قاله الحسن وأبعد منه قول من قال انه عبد الله بن سلام اه ولممرى أنه لا ينبغي القول بذلك ولا أظن له صحة بوجه من الوجوه وقرأ نافع وأبو بكر كما قدمنا وابن هرمرز وطلحة كما في البحر وانه بكسر الهمزة وحمل على ان الجملة استئنافية من كلامه عز وجل وجوز ان تكون من كلام الجن معطوفة على جملة اناسه مناحكوا فيها لقومهم لما رجعوا اليهم ماراً وامن صلواته صلى الله تعالى عليه وسلم وازدحام أصحابه عليه في ائتمامهم به وحكي ذلك عن ابن جبير وجوز نحو هذا على قراءة الفتح بناء على ما سمعت عن أبي حاتم أو بتقدير وانجزكم بانه أو نحو هذا وفي الكشف الوجه على تقدير ان يكون وان المساجد من جملة الموحى ان يكون فلا تدعوا خطاباً للجن محكيان جمل قوله تعالى وانه لما قام على قراءة الكسر من مقول الجن لثلاث يفتك النظم لو جعل ابتداء قصة ووحيا آخر منقطعا عن حكاية الجن وكذلك لو جعل ضمير كادوا للجن على قراءة الفتح أيضاً والاصل ان المساجد لله فلا تدعوا أيها الجن مع الله أحداً فقليل قل يا محمد لمشركي مكة أوحى الى كذا واذا كان كذلك فيجزيه في ضمن الحكاية اثبات هذا الحكم بالنسبة الى مخاطبين أيضاً لانحاد العلة وأما لو جعل خطاباً عاماً فالوجه ان يكون ضمير كادوا راجعاً الى المشركين أو الى الجن والانس وأن يكون على قراءة الكسر جملة استئنافية ابتداء قصة منه جل شأنه في الاخبار عن حال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو تمهيد لما يأتي من بعد وتوكيد لما ذكر من قبيل فكانه قيل قل لمشركي مكة ما كان من حديث الجن وإيمان بعضهم وكفر آخرين منهم ليكون حكاية ذلك لطفاً لهم في الانتهاء عما كانوا فيه وحثاً على الايمان ثم قيل وانه لما قام عبد الله يدعوه ويوحده كاد الفريقان من كفر الجن والانس يكونون عليه لبداً دلالة على عدم ارتداعهم مع هذه الدلائل الباهرة والآيات النيرة وما أحسن التقابل بين قوله تعالى وان المساجد وبين هذا القول كأنهم نهوا كلهم عن الاشرار ودعوا الى التوحيد فقابلوا ذلك بمداوة من يوحد الله

سبحانه ويدعوه ولم يرضوا بالآباء وحده وهذا من خواص الكتاب الكريم وبديع أسلوبه إذا أخذ في قصة غيب قصة جعلها مناسفتين فيما سبق له الكلام وزاد عليه التآخي بينهما في تناسب خاتمة الأولى وفاتحة الثانية ولعل هذا الوجه من الوجاهة بمكان وأما لو فسر بما حكى عن الخليل ولأن المساجد لله فلا تدعوا الخ فلوجه أن يكون استطراداً ذكر عقيب وعيد المعرض والحمل على هذا على الأعضاء السبعة أظهر لأن فيه تذكرة لكونه تعالى المنع بها عليهم وتبنيها على أن الحكمة في خلقها خدمة المعبود من حيث المدول عن لفظ الأعضاء وإسمائها الخاصة إلى المساجد ودلالة على أن ذلك ينافي الإشراك وحينئذ لا يبق إشكال في ارتباط ما بعده بما قبله على انقراءتين والوجه والله تعالى أعلم اه فتأمل **٥٢** والبد بكسر اللام وفتح الباء كما قرأ الجمهور ورجع لبدة بالكسر نحو كسرة وكسر وهي الجماعات شبت بالكسرة المتلبد بعضها فوق بعض ويقال للجراد ومنه كما قال الجبائي قول عبد مناف بن ربيع الهذلي

صافوا بستة أبيات وأرمة **٥٣** حتى كأن عليهم جابيا لبدا

وقرأ مجاهد وابن محيصن وابن عامر بخلاف عنده لبدا بضم اللام جمع لبدة كزبرة وزبر وعن ابن محيصن أيضاً تسكين الباء وضم اللام وقرأ الحسن والعجدرى وابو حيوه وجماعة عن ابى عمرو بضمين جمع لبدة كرهن ورهن او جمع لبود كصبور وصر وقرأ الحسن والعجدرى أيضاً بخلاف عنهما لبدا بضم اللام وتشديد الباء جمع لابد وابو رجاء بكسرها وشد الباء المفتوحة **(قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا) عبد (رَبِّي) وَلَا أَشْرِكُ بِهِ** في العبادة **(أَحَدًا)** فليس ذلك ببدع ولا مستنكر يوجب التعجب أو الإطباق على عداوتى وقرأ الا كثرون قل على انه حكاية منه تعالى لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم للعترا كمين عليه او حكاية من الجن له عند رجوعهم الى قومهم فلا تنقل وقرأة الامر وهي قرأة عاصم وحمزة وأبى عمرو بخلاف عنه اظهر واوافق لقوله سبحانه **(قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا)** اى ولا نفعا تغيير اباسم السبب عن المسبب والمعنى لا استطيع ان اضركم ولا انفعكم انما الضار والنافع هو الله عز وجل أو لا أملك لكم غيا ولا رشداً على ان الضر مراد به الفى تعبير باسم السبب عن السبب ويدل عليه قرأه ابى غيا بدل ضرا والمعنى لا استطيع أن أقسرکم على الفى والرشد انما القادر على ذلك هو الله سبحانه وتعالى وجوز أن يكون في الآية الاحتباك والاصل لا أملك لكم ضراً ولا نفعا ولا غيا ولا رشداً فترك من كلا المتقابلين ما ذكر في الآخر وقرأ الاعرج رشداً بضمين **(قُلْ إِنِّي أَنْبُجِيرِنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدًا)** ان أرادنى سبحانه بسوءه **(وَأَنْ أَحَدًا مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا)** أى معداً ومنحرفاً وقال السكابي مدخلا في الارض وقال السدى حرزا وأصله المدخل من اللحد والمراد ماجأ يركن اليه وأنشدوا

يا لطف نفسى ونفسى غير مجدية * عنى وما من قضاء الله ملتحد

وجوز فيه الراغب كونه اسم مكان وكونه مصدرأ وهذا على ما قبل بيان له جزه عليه الصلاة والسلام عن شؤن نفسه بمديان مجزه صلى الله تعالى عليه وسلم عن شؤن غيره وقيل في الكلام حذف وهو قولوا أترك ماتدعوا اليه ونحن نجيرك فقيل له قل انى لن يجيرنى الخ وقيل هو جواب لقول وردان سيد الجن وقد اذدموا عليه انا أرحلهم عنك فقال انى لن يجيرنى الخ ذكره الماوردى والقولان ليسا بشىء وقوله تعالى **(إِلَّا بِلَاغًا مِنَ اللَّهِ)** استئله من مفعول لا أملك كما يشير اليه كلام قتادة وما بينهما اعتراض مؤكداً لنى الاستطاعة فلا اعتراض بكثرة الفصل المبهمة لذلك فان كان المعنى لا أملك ان اضركم ولا انفعكم كان استثناء متصلاً كأنه قيل لا أملك شيئاً الا بلافا وان كان المعنى لا أملك ان أقسرکم على الفى والرشد كان منقطعا أو من باب * لا عيب فيهم

غير أن سيوفهم **ك** كما في الكشف وظاهر كلام بعض الاجلة أنه اما استثناء متصل من رشا فان البلاغ ارشاد ونفع والاستثناء من المعطوف دون المعطوف عليه جائز واما استثناء منقطع من ملتحدا قال الرازي لان البلاغ من الله تعالى لا يكون داخلا تحت قوله سبحانه من دونه ملتحدا لانه لا يكون من دون الله سبحانه بل منه جل وعلا وباعائه وتوفيقه وفي البحر قال الحسن هو استثناء منقطع أي لن يجبرني أحد لكن ان بلغت رحمتي بذلك والاجارة مستعارة للبلاغ اذ هو سبب اجارة الله تعالى ورحمته سبحانه وقيل هو على هذا المعنى استثناء متصل والمعنى لن أجد شيئاً أميل اليه واعتصم به الا ان أبلغ وأطيع فيجبرني فيجوز نصبه على الاستثناء من ملتحدا أو على البدل وهو الوجه لان قبله نفيًا وعلى البدل خرجه الزجاج انتهى والظاهر ما تقدم وقيل ان الامر كية من ان الشرطية ولا انافية والمعنى ان لا أبلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب فهو كقولك الا قياما فعمودا وظاهره ان المصدر سد مسد الشرط كعمول كان ولهم في حذف جملة الشرط مع بقاء الاداة كلام والظاهر ان اطراد حذفه مشروط ببقاء لا كما في قوله

فطلقها فلست لها بكفه **ب** والا يمل مفرك الحسام

مالم يسد مسده شيء من معمول او مفسر كان احد من المشركين استجارك والناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير وهذا الوجه خلاف المتبادر كما لا يخفى وقوله تعالى **(وَرَسُولًا تَه)** عطف على بلاغا ومن الله متعلق بمحذوف وقع صفة له أي بلاغا كائنا من الله وليس بصلة لانه يستعمل بمن كما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بلغوا عني ولو آية والمعنى على ما علمت أولا في الاستثناء لا املك لكم التبليغا كائنا من الله تعالى ورسالاته التي ارسلني عز وجل ها وفي الكشف في الكلام اضمار أي بلاغ رسالاته وأصل الكلام البلاغ رسالات الله فمدل الى المنزل ليدل على التبليغين مبالغة وان كلاما من المعنيين أعني كونه من الله تعالى وكونه بلاغ رسالاته يقتضى التشمير لذلك انتهى . وفي عبارة الكشف رمز ما اليه لكن قيل عليه لا ينبغي تقدير المضاف فيه أعني بلاغ فانه يكون العطف حينئذ من عطف الشيء على نفسه الا أن يوجه بان البلاغ من الله تعالى فيها أخذه عنه سبحانه بغير واسطة والبلاغ للرسالات فيها هو بها وهو بعيد غاية البعد فافهم واستظهر أبو حيان عطفه على الاسم الجليل فقال الظاهر عطف رسالاته على الله أي الا أن أبلغ عن الله وعن رسالاته وظاهره جعل من بمعنى عن وقد تقدم منه أنها لابتداء الغاية وقرىء قال لا املك أي قال عبد الله للمشركين أو للجن وجوز أن يكون من حكاية الجن لقومهم هذا ووجه ارتباط الآية بما قبلها قيل بناء على أن التلبيد للعداوة انهم لما تلبدوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم متظاهرين للعداوة قيل له عليه الصلاة والسلام **(قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا)** أي ما أردت الانفكم وقابلتموني بالاساءة وليس في استطاعتي انتفع الذي أردت ولا الضر الذي أكافئكم به انما دان الى الله تعالى وفيه تهديد عظيم وتوكيد الى الله جل وعلا وانه سبحانه هو الذي يجزيه بحسن صنيعه وسوء صنيعهم ثم فيه مبالغة من حيث أنه لا يدع التبليغ لتظاهرهم هذا فان الذي يستطيعه عليه الصلاة والسلام هو التبليغ ولا يدع المستطاع ولهذا قال الا بلاغا وجملة بدلا من ملتحدا شديد الطباق على هذا والشرط قريب منه وأما ان كان الخطاب للجن والتبليغ للتعجب فالوجه انهم لما تلبدوا لذلك قيل له عليه الصلاة والسلام قل لهم **انهم** ازدحمتهم على متعجبين مني ومن تطامن أصحابي على العبادة اني ليس الى النفع والضر انما أنا مبالغ عن الضار النافع فاقبلوا انتم مثلنا على العبادة ولا تقبلوا على التعجب فان التعجب عن المرض عن النعم المنتقم الضار النافع ولعل اعتبار قوة الارتباط يقتضى اولوية كون التلبيد كان للعداوة ومعصية الرسول عليه الصلاة والسلام **(وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)** أي في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فلا يصح استدلال المنزلة ونحوهم بالآية

على تخليد العصاة في النار وجوز أن يراد بالرسول رسول الملائكة عليهم السلام دون رسول البشر فالمراد بصيغته ان لا يبالغ المرسل اليه ما وصل اليه كما وصل وهو خلاف الظاهر (فَإِنْ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا) أى في النار أو في جهنم وجمع خالدين باعتبار معنى من كان ان الافراد قبل باعتبار افظها ولو روى هنا أيضا لقل خالدا (أَبَدًا) بلا نهاية وقرأ طاحه فان بفتح الهمزة على ان التقدير كما قال ابن الانباري وغيره فجزاهه ان له الخ وقد نص النحاة على أن أن بعد فاه الشرط يجوز فيها الفتح والكسر فقول ابن مجاهد ما قرأ به أحد وهو الخن لانه بعد فاه الشرط ناسى من قلة تتبعه وضمه في النحو وقوله تعالى (حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ أَمْسَرَ صَوَاهِرًا) جملة شرطية مقرونة بحتى الابتدائية وهي وان لم تكن جارة فيها معنى الغاية فدخلها غاية المحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار لانصاره عليه الصلاة والسلام واستتلاهم لمدده كأنه قيل لا يزالون يستضعفون ويستنزفون حتى اذا رأوا ما يوعدون من فزون العذاب في الآخرة تيب لهم ان المستضعف من هو وبدل على ذلك أيضا جواب الشرط وكذا ما قيل على ما قيل لان قوله سبحانه قل انما أدعويكم لتعريض بالمشركين كيفما قدر بل السورة الكريمة من مفتحتها مسوقة للتعريض بحال مشركي مكة وتسليد لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتسرية عنه عليه الصلاة والسلام وتعبير لهم بقصور نظرهم عن الجن مع ادعائهم الفطانية وقلة انصافهم ومبادتهم بالكذب والاستهزاء بدل مبادهة الجن بالتصديق والاستهزاء ويجوز جعل ذلك غاية لقوله تعالى يكونون عليه لبدأ ان فسر بالتبدي على العداوة ولا مانع من تداخل أمور غير أجنبية بين الغاية والغيا فقول أبي حيان انه بعيد جداً لطول الفصل بينهما بالجل الكثير ليس بشيء كجمله اياه غاية لما تضمنته الجملة قبل بنى فان له نار جهنم من الحكم بكونه النار له ومثل ذلك ما قيل من انه غاية المحذوف والتقدير دعم حتى اذا رأوا الخ والظاهر أن من استفهامية كما أشرفنا اليهودي مبتدأ وأضعف خبر والجملة في موضع نصب بما قبلها وقد علق عن العمل لمكان الاستفهام وجوز كونها موصولة في موضع نصب بيماعون وأضعف خبر مبتدأ محذوف والجملة صلة لمن والتقدير فسيروا فون الذي هو أضعف وحسن حذف صدر الصلة طولها بالتمييز وجوز تفسير ما يوعدون بيوم بدرور حج الاول بان الظاهر ان قوله سبحانه (قُلْ إِنْ أَدْرِي) أى ما أدري (أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا) رد لما قاله المشركون عند سماعهم ذلك ومقتضى حالهم انهم قالوا انكارا واستهزاء متى يكون ذلك الموعود بل روى عن مقاتل ان النضر بن الحرث قال ذلك فقيل قل إنه كائن لا محالة وأما وقته فما أدري متى يكون والاخرى بسؤالهم وهذا الجواب ارادة ما في يوم القيامة المنكرين له أشد الانكار والحنى وقته عن الخلائق غاية الخفاء والمراد بالامد الزمان البعيد بقربة المقابلة بالقرب والا فهو وضما شامل لهما ولذا وصف بعيدا في قوله تعالى (تودلو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) وقيل ان معنى القرب ينهى عن مشاركة النهاية فكانه قيل لا أدري أهو حال متوقع في كل ساعة أم هو مؤجل ضرب له غاية والأول أولى وأقرب (عَالِمُ الْغَيْبِ) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو سبحانه عالم الغيب وجوز أبو حيان كونه بدلا من ربي وغيره أيضا كونه بيان له ويأبى الوجهين الفاء في قوله تعالى (فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا) اذ يكون النظم حينئذ تام يجعل له عالم الغيب أمدا فلا يظهر على غيبه أحدا وفيه من الاخلال ما لا يخفى واطافة عالم الى الغيب محضة لقصد الثبات فيه فيفيد تعريف الطرفين التخصص وتعريف الغيب للاستفراق وفي الرضى أن اسم الجنس أعنى الذى يقع على القليل والكثير بلفظ الواحد اذا استعمل ولم تقم قرينة تخصصه ببعض ما يصدق عليه فهو في الظاهر لاستفراق الجنس

أخذنا من استقراء كلامهم فمعنى التراب يابس والماء بارد كل ما فيه هاتان الماهيتان حاله كذا فلو قلت في قولهم النوم ينتقض العاهارة النوم مع الجلوس لا ينتقضها لكان مناقضا لذلك اللفظ انتهى وهو يؤيد ارادة ذلك هنا لان الغيب كالماء يقع على القليل والكثير بلفظ واحد ولا يضر في ذلك جمعه على غيوب كما لا يضر فيه جمع الماء على مياه وكذا المراد بغيبه جميع غيبه وقد نص عليه عزى زاده معلل له بكون اسم الجنس المضاف بمنزلة المعرف باللام سيما اذا كان في الاصل مصدرا وعزى الى شرح المقاصد ما يقتضيه وربما يقال يفهم ذلك أيضا من اعتبار كون الاضافة للمهد وان المهود هو الغيب المستغرق أو من اعتبارها للاختصاص وان الغيب المختص به تعالى بمعنى المختص علمه سبحانه به هو كل غيب واعتناء بشأن الاختصاص جبه بالمظهر موضع المنضمر والجملة استئناف لدفع توهم نقص من نفي الدراية والفاء لترتيب عدم الاظهار على تفرد تعالى بعلم الغيب والمراد بالاظهار المنفي الاطلاع الكامل الذي تنكشف به جليلة الحال على أتم وجه كما يرشد اليه حرف الاستعلاء فكانه قيل ماعلى اذا قلت ما أدري قرب ذلك الموعد الغيب ولا بعده قاله سبحانه وتعالى عالم كل غيب وحده فلا يطلع على ذلك المختص علمه به تعالى اطلاعا كاملا أحداً من خلقه ليكون اليق بالفرد وأبعد عن توهم مساواة علم خلقه لعلمه سبحانه وإنما يطلع جل وعلا اذا اطلع من شاء على بعضه مما تقتضيه الحكمة التي هي مدار سائر أفعاله عز وجل وما نفيت عن العلم به مما لم يطلعني الله تعالى عليه لما ان الاطلاع عليه مما لا تقتضيه الحكمة التشريعية اتى بدور عليها فلك الرسالة بل هو مخجل بها وان شئت فاعتبر الجملة واقمة موقع التعليل انفي الدراية السابقة ولما كان مساق الكلام مما قد يتوهمون منه أنه عليه الصلاة والسلام لم يطلع على شيء من الغيب عقب عز وجل الكلام بالاستثناء المنقطع كما روي في البحر عن ابن عباس الذي هو بمعنى الاستدراك لدفع ذلك على أبلغ وجه حيث عمم الامر في الرسل المرتضين وأقام كيفية الاظهار مقام الاظهار مع الاشارة الى البعض الذي اطلموا عليه المناسب لمقام الدعوة فقال عز من قائل ﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَيَمْنُ خَلْفَهُ رِصْدًا﴾ أى لكن الرسول المرتضى يظهره جل وعلا على بعض الغيوب المتعلقة برسائله كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول متعلقا اما لكونه من مبادئها بأن يكون معجزة واما لكونه من أركانها وأحكامها كعامة التكاليف الشرعية وكيفية الاعمال وأجزئتها ونحو ذلك من الامور الغيبية التي بيانها من وظائف الرسالة بان يسلك من جميع جوانبه عند اطلاعه على ذلك حرسا من الملائكة عليهم السلام يحرسونه من تعرض الشياطين لما أريد اطلاعه عليه اختطافا أو تخليطا ﴿لِيَعْلَمَ﴾ متعاقب يسلك وعله له والضمير لان أى لاجل أن يعلم ذلك المرتضى الرسول ويصدق تصديقا جازما ثابتا مطابقا للواقع ﴿أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا﴾ أى الشأن قد أبلغ اليه الرصد وهو من قبيل بنو تميم قتلوا زيدا فان المبالغ في الحقيقة واحد مهم وهو جبريل عليه السلام كما هو المشهور من أنه المبالغ من بين الملائكة عليهم السلام الى الانبياء ﴿رِسَالَاتٍ رَبِّهِمْ﴾ وهي الغيوب المظهر عليها كما هي من غير اختطاف ولا تخليط وعلى هذا فليكن من مبتدأ وجملة انه يسلك خبره وحىه بالفاء لكونه اسم موصول وقوله تعالى ﴿وَاحْطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ أى بما عند الرصد ﴿وَاحْصَى كُلَّ شَيْءٍ﴾ أى بما كان وما سيكون ﴿عَدَدًا﴾ أى فردا فردا حاله من فاعل يسلك بتقدير قد أو بدونه جبه به لمزيد الاعتناء بأمر علمه تعالى بجميع الاشياء وتفرد به سبحانه بذلك على انه وجه بحيث لا يشاركه سبحانه في ذلك الملائكة الذين هم وسائل العلم فكانه قيل لكن المرتضى الرسول يعلمه الله تعالى بواسطة الملائكة بعض الغيوب مما له تعلق ما برسائله والحال انه تعالى قد أحاط علما بجميع أحوال أولئك

الوسائط وعلم جل وعلا جميع الاشياء بوجه جزئي تفصيلي فأين الوسائط منه تعالى أو حال من فاعل أبلغوا حياء به للإشارة الى أن الرصد أنفسهم لم يزيدوا ولم ينقصوا فيما بلغوا كأنه قيل ليعلم الرسول ان قد أبلغ الرصد اليه رسالات ربه في حال ان الله تعالى قد علم جميع أحوالهم وعلم كل شيء فلو أنهم زادوا أو نقصوا عند الإبلاغ لعلمه سبحانه فما كان يخزنهم للرصدية والحفظ هذا ما سنع لذهني القاصر في تفسير هذه الآيات الكريمة ولست على يقين من أمره بيد أن الاستدلال بقوله سبحانه فلا يظهر الخ على نفي كرامة الاولياء بالاطلاع على بعض الغيوب لا يتم عليه لان قوله تعالى (فلا يظهر على غيبه أحداً) في قوة قضية سالبة جزئية لدخول ما يفيد العموم في حيز السلب وأكثر استعماله لسلب العموم وصرح به فيها هنا في شرح المقاصد لا لعموم السلب وهو سلب جزئي فلا ينافي الايجاب الجزئي كان يظهر بعض الغيب على ولي على نحو ما قال بعض أهل السنة في قوله تعالى لا تدركه الابصار ولا يرد أن الاستثناء يقتضى أن يكون المرتضى الرسول مظهرا على جميع غيبه تعالى بناء على ان الاستثناء من النفي يقتضى ايجاب نقيضه للمستثنى ونقيض السالبة الجزئية الموجبة الكلية مع أنه سبحانه لا يظهر أحدا كائنا من كان على جميع ما يعلمه عز وجل من الغيب وذلك لا يقطع الاستثناء المصريح به ابن عباس وكذا لا يرد أن الله تعالى نفي اظهار شيء من غيبه على أحد الا على الرسول فيلزم أن لا يظهر سبحانه أحدا من الملائكة على شيء منه لان الرسول هنا ظاهر في الرسول البشري لقوله تعالى فانه يسلك الخ وذلك ليس الا فيه كما لا يخفى على من علم حكمة ذلك ويلزم أن لا يظهر أيضا أحدا من الانبياء الذين ليسوا برسول بناء على ارادة المعنى الخاص من الرسول هنا وذلك لما ذكرنا وألا وكذا لا يرد أنه يلزم أن لا يظهر المرتضى الرسول على شيء من الغيوب التي لا تتعلق برسائته ولا يدخل الاظهار عليها بالحكمة انتشيرية اذ لا حصر للبعض المظهر فيما يتعلق برسائته وإنما أشير الى المتعلق بها لاقتضاء المقام لذلك وكون كل غيب يظهر عليه الرسول لا يكون الا متعلقا برسائته محل توقف وللمفسرين هنا كلام لا بأس بذكره بما له وما عليه حسب الامكان ثم الامر بعد ذلك اليك فنقول لما كان مذهب أكثر أهل السنة القول بكرامة الولي بالاطلاع على الغيب وكان ظاهر قوله تعالى علم الغيب فلا يظهر الخ دالا على نفيها ولنا قال الزمخشري ان في هذا ابطال الكرامات أى في الجملة وهي ما كان من الاظهار على الغيب لأن الذين تضاف اليهم وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسول وقد خمس الله تعالى الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وابطال الكهانة والتنجيم لان أصحابهما أبعد شيء من الارتضاء وأدخله في السخط انتهى أنجدوا وأتموا وأيموا وأشاموا في تفسير الآيات على وجه لا ينافي مذهبهم ولا يتم عليه استدلال المعتزلي على مذهبه فقال الامام ليس في قوله تعالى على غيبه صيغة عموم فيكفي في العمل بمقتضاء ان لا يظهر تعالى خلقه على غيب واحد من غيوبه فنحمله على وقت وقوع القيامة فيكون المراد من الآية أنه تعالى لا يظهر هذا الغيب لاحد فلا يبقى في الآية دلالة على انه سبحانه لا يظهر شيئا من الغيوب لاحد ويؤيد ذلك وقوع الآية بعد قوله تعالى قل ان أدري أقرب ما توعدون والمراد به وقوع يوم القيامة ثم قال فان قيل اذا حاتم ذلك على القيامة فكيف قال سبحانه الا من ارتضى من رسول مع انه لا يظهر هذا الغيب لاحد من رسله قلنا بل يظهره عند القرب من اقامة القيامة وكيف لا وقد قال تعالى يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ولا شك أن الملائكة يسلمون في ذلك الوقت وأيضا يحتمل أن يكون هذا الاستثناء منقطعا كأنه قيل عالم الغيب فلا يظهر على غيبه الخصوص وهو قيام القيامة أحدا ثم قيل الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلقه حفظة يحفظونه من شر مردة الانس والجن انتهى وتعقب بان في غيبه

ما يدل على العموم كما سمعت أولاً والسياق لا يباه الأهم إلا أن يظن في ذلك وأيضاً ظاهر جوابه الأول عن القيل كون المراد بالرسول في الآية الرسول الملكي وبأباه ما بعد من قوله تعالى فانه يسلك الخ على أن علم الملائكة بوقت الساعة يوم تشقق السماء ليس من الاظهار على الغيب بل هو من اظهار الغيب وبارازه للشهادة كاظهار المطر عند نزوله وما في الارحام عند وضعه الى غير ذلك وأيضاً الانقطاع على الوجه الذي ذكره بميدجدا إذ فيه قطع المناسبة بين السابق واللاحق بالكلية اللهم إلا أن يقال مثله لا يضر في المنقطع وقيل ان الاظهار على الغيب بمعنى الاطلاع عليه على اتم وجه بحيث يحصل به أعلى مراتب العلم والمراد عموم السلب ولا يضر في ذلك دخول ما يفيد العموم في حيز النفي لان القاعدة اكثرية لامطرده لقوله تعالى (والله لا يحب كل مختال فخور) وقوله سبحانه (والله لا يحب كل كفار أثيم) وقد نص على ذلك العلامة التفتازاني فيكون المعنى فلا يظهر على شيء من غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه سبحانه يظهره على شيء من غيبه بأن يسلك الخ ولا يرد كرامة الولي إذ ليست من الاظهار المذكور إذ لا يحصل له أعلى مراتب العلم بالغيب الذي يخبر به وإنما يحصل له ظنون صادقة وانحوها وكذا شأن غيره من ارباب الرياضات من الكفرة وغيرهم وتعب بأن من الصوفية من قال كالشيخ محي الدين قدس سره بنزول الملك على الولي واخباره اياه ببعض الغيبات احيانا ويرشد الى نزوله عليه قوله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) الآية وكون ما يحصل له اذ ذلك ظن ان يحوم لا علم كالمعلم الحاصل للرسول بواسطة الملك لا يخلو عن بحث بل قد يحصل له بواسطة الالهام والنفث في الروح نحو ما يحصل للرسول وأيضاً يلزم ان لا يظن الملك على الغيب إذ الرسول المستتبي رسول البشر على ما هو الظاهر والتزام انه لا يظهر بالمعنى السابق ويظهر بواسطة محال وجهله أصلاً وأيضاً يلزم أن ما يحصل للنبي غير الرسول بالمعنى الاخص المتبادر هنا ليس بعلم بالمعنى المذكور وهو كما ترى وقيل المراد بالغيب في الموضوعين الجنس والاظهار عليه على ما سمعت وكذا عدم ورود الكرامة والبحث فيه كالبحت في سابقه وزيادة وقال صاحب الكشف في الرد على الزمخشري الغيب ان كان مفسراً بما فسره في قوله تعالى يؤمنون بالغيب فالآية حجة عليه لانه جوز هناك أن يعلم باعلامه تعالى أو ينصبه الدليل وهذا الثاني أعنى القسم العقلي تنفيه الآية وترشد الى ان تهذيب طرق الادلة أيضاً بواسطة الانبياء عليهم السلام والعقل غير مستقل وأهل السنة عن آخرهم على أن الغيب بذلك المعنى لا يطلع عليه الا رسول أو آخذ منهم وليس فيه نفي الكرامة أصلاً وان اراد الغائب عن الحس في الحال مطلقاً فلا بد من التخصيص بالاتفاق فليس فيه ما يفيد أيضاً وان فسر بالمعنى كما ذكره في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة فلا بد أيضاً من التخصيص وكذلك لو فسر بما غاب عن العباد أو بالسر على أن ظاهر الآية أنه تعالى عالم كل غيب وحده لا يظهر على غيبه المختص به وهو ما يتعلق بذاته تعالى وصفاته عز وجل بدلالة الاضافة الا رسولا وهو كذلك فان غيبه تعالى لا يطلع عليه الا بالاعلام من رسول ملكي أو بشري ولا كل غيبه تعالى المختص عليه بل بعضه وأقل القليل منه فدل المفهوم على أن غير هذا النوع الخاص من الغيب لا يمنع من اطلاع الله تعالى غير الرسول عليه فهذا ظاهر الآية دون تصف ثم لو سلم فالثاني اما مستغرق واذا قال سبحانه لا يطلع على جميعه احدا الا من ارتضى من رسول لم يدل على انه لا يجوز اطلاع غير الرسول على البعض واما مطلق ينزل على الكامل منه فيرجع الى ما اخترناه. وتعاقد دلالتا تشريف الاضافة والاطلاق فلا وجه لتعليقه بهذه الآية ومنه يظهر أن الاستدلال من الآية على ابطال الكهانة والتنجيم غير ناهض وان كان ابطهما حقاً لا انكره فضلاً عن تكفير من قال بدلالته على حياة أو موت لانه كفر بهذه الآية كما نقله شيخنا الطيبي عن الواحدى

والزجاج وصاحب المطلاع انتهى وبحث فيه بان حمل غيبه على الغيب الخاص بمعنى ما يتعلق بذاته تعالى وصفاته عز وجل مما لا يناسب السياق وبأن ظاهر ما قرره على احتمال الاستقراق يقتضى على تقدير اتصال الاستثناء وإيجاب ضد ما نفى للمعنى أن يظهر الرسول على جميع غيبه تعالى الى ما يظهر بالتأمل وذكر العلامة اليبضاوى أولاً ما يفهم منه على ما قيل حمل غيبه على العموم مع الاختصاص أى عموم الغيب المحصور به علمه تعالى وحمل فلا يظهر على سلب العموم وحمل الرسول على الرسول البشرى واعتبار الاستثناء منقطعا على أن المعنى فلا يظهر على جميع غيبه المختص به علمه تعالى أحداً الا من ارتضى من رسول قبضه على بعض غيبه حتى يكون اخباره به معجزة فلا يتم الاستدلال بالآية على نفى الكرامة وفسر الاختصاص بأنه لا يعلمه بالذات ولكنه عالم حقيقياً يقيناً غير سبب كاطلاع الغير الا هو سبحانه وأما علم غيره سبحانه لبعضه فليس عالماً بالغيب الا بحسب الظاهر وبالنسبة لبعض البشر وقيل أراد بالغيب المحصور به تعالى ما لم ينصب عليه دليل ولا قدح في الاختصاص علم النبي به باعلامه تعالى اذ هو اضافي بالنسبة الى من لم يعلم وقال ثانياً في الجواب عن الاستدلال ولله أراد الجواب عند القوم مانعه وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاطهار بما يكون غير توسط وكرامات الاولياء على المنهيات انما تكون تلقياً من الملائكة أى بالنفث في الروح ونحوه وحاصله ان الاستدلال انما يتم ان لو تحقق كون المراد بالرسول رسول البشر والملك جميعاً أو رسول البشر فقط وبالاطهار الاظهار بواسطة أولاً والسلك ممنوع اذ يجوز أن يخص الرسول برسول الملك وأن يراد بالاطهار الاظهار بلا واسطة ويكون المعنى فلا يظهر بلا واسطة على غيبه الا رسل الملائكة ولا يتأني ذلك اظهار الاواساء على غيبه لانه لا يكون الا بالواسطة وهو جواب بمنع المقدمتين وان كان يمكن فيسه منع احد هما كما فعل الامام والتفاضل في شرح المقاصد وتعقب بأن رسل البشر قد يطلعون بغير واسطة أيضاً وفي قصة المعراج وتكليم موسى عليه السلام ما يمكن في ذلك على أنه قد قيل عليه بعد ما قيل وأغرب ما قيل في هذا المقام كون الا في قوله تعالى الا من ارتضى للمطف والمعنى فلا يظهر لي غيبه أحد ولا من ارتضى من رسول وحاله لا يخفى ثم ان تفسير قوله تعالى فانه يسلك الخ بما سمعت هو الذى عليه جمهور المفسرين وكانت الحفظة الذين ينزلون مع جبريل عليه السلام على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما أخرج ابن المنذر وجماعة عن ابن جبير أربعة وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ما أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم آية من القرآن الا ومعهما أربعة من الملائكة يحفظونها حتى يؤدونها الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قرأ عالم الغيب الآية وقد يكون مع الوحي أكثر من ذلك ففي بعض الاخبار انه نزل مع سورة الانعام سبعون ألف ملك وجاء في شأن آية الكرسي ما جاء وقال ابن كمال لاحد دقيقة بخاطري الفاتر قلما يوجد مثلها في بطون الدفاتر وهي ان المراد من بين يديه في الآية القوى الظاهرة وهن خلفه القوى الباطنة ولذلك قال سبحانه يسلك الخ أى يدخل حفظة من الملائكة يحفظون قواه الظاهرة والباطنة من الشياطين ويصمونهم من وساوسهم من تينك الجهتين ولو كان المراد حفظة من الجوانب كي لا يقربه الشياطين عند ازال الوحي فتلقى غير الوحي أو تسمعه فتلقه الى الكهنة فتخبر به قبل اخبار الرسول كما ذهب اليه صاحب التيسير وغيره لما كان نظم الكلام على الوجه المذكور فان عبارة يسلك وتخصيص الجهتين المذكورتين انما يناسب ما ذكرناه لا ما ذكره انتهى ولا يخفى انه نحو من الاشارة ولعل التعبير بذلك على تفسير الجمهور لتصور الجهات التي تأتي منها الشياطين بالتغور الضيقة والمسالك الدقيقة وفي ذلك من الحسن ما فيه وذهب كثير الى أن ضمير يعلم لله تعالى وضمير أباعو

أما للرصد أو لمن ارتضى والجمع باعتبار معنى من كان الأفراد في الضميرين قبل باعتبار لفظها والمعنى أنه تعالى يسألكم ليعلم أن الشأن قد أبلغوا رسالات ربهم علما مستتبعا للجزاء وهو أن يعلمه تعالى موجودا حاصلًا بالفعل كما في قوله تعالى حتى يعلم المجاهدين فالغاية في الحقيقة هو الإبلاغ والجهاد وإيراد علمه تعالى لإبراز اعتناؤه تعالى بأمرها والا شعاع بترتب الجزاء عليهما والمبالغة في الخث عليهما والتحذير عن التفريط فيهما وقوله تعالى وأحاط الخ أما عطف على لا يظهر أو حال من فاعل يسلك حتى به لدفع التوهم وتحقيق استغنائه تعالى في العلم بالا بلاغ عما ذكر من سلك الرصد على الوجه المذكور أو عطف كإزعمهم على مضمحلان ليعلم متضمن معنى علم فصار المعنى قد علم ذلك وأحاط الخ يجوز أن يكون ضمير يعلم للرسول الموحى إليه وضمير أبلغوا للرصد النازلين إليه بالوحي وروى عن ابن جبير ما يؤيده أول الرسل سواء وأحاط الخ عطف على أبلغوا أو على لا يظهر وعن مجاهد ليعلم من كذب وأشرك أن الرسل قد أبلغوا وفيه من البعد ما فيه وعليه لا يقع هذا العلم على ما في البحر إلا في الآخرة وقيل ليعلم ابليس أن الرسل قد أبلغوا وقيل ليعلم الجن أن الرسل قد أبلغوا ما أنزل إليهم ولم يكونوا هم المتلقين باستراق السمع وكلا القولين كما ترى ونصب عددا عند جمع على أنه تمييز محمول عن المفعول به والأصل أحصى عدد كل شيء إلا أنه قال أبو حيان في كونه ثابتا من لسان العرب خلاف وأنت تعلم أن التحويل في مثله تقديري وجوز أن يكون حالا أي معدودا محصورا ولا يضر تكدير صاحبها للمعمر وأن يكون نصبا على المصدر بمعنى احصاء فتأمل جميع ذلك والله تعالى الموفق لسلك أحسن المسالك وقرئ عالم بالنسب على المدح وعلم فعلا ماضيا الغيب بالنصب وقرأ ابن عباس وزيد بن علي ليعلم بالبناء للمفعول والزهرى وابن أبي عمير ليعلم بضم الياء وكسر اللام من الأعلام أي ليعلم الله تعالى من شاء أن يعلمه أن قد أبلغوا الخ وقرأ أبو حيوة رسالة بالافراد وقرأ ابن أبي عمير وأحيط وأحصى كل بالبناء للمفعول في الفعلين ورفع كل على التثنية والفاعل هو الله عز وجل فهو سبحانه الخيط بالأحوال علما والمحصى لسلك شيء عددا

(سورة الزمل)

مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة كما ذكر الساوردي الآيتين منها واصر على ما يقولون واتى تأيها وحكي في البحر عن الجمهور أنها مكية الا قوله تعالى انزلك يعلم الى آخرها وتعبه الجلال السيوطي بدأن نقل الاستثناء عن حكاية ابن الفرس بقوله ويرده ما أخرجه الحاكم عن عائشة أن ذلك نزل بعد نزول صدر السورة سنة وذلك حين فرض قيام الليل في أول الإسلام قبل فرض الصلوات الخمس وسيأتي ان شاء الله تعالى ما يتماق بذلك وآياتها ثمان عشرة آية في المدني الأخير وتسع عشرة في البصري وعشرون فيما عداها ولما ختم سبحانه سورة الجن بذكر الرسل عليهم الصلاة والسلام افتتح عز وجل هذه بما يتماق بخاتمهم عليه وعليهم الصلاة والسلام وهو وجه في المناسبة وفي تناسق الدرر لا يخفى اتصال أولها قم الليل الخ بقوله تعالى في آخر تلك وأنه لما قام عبد الله يدعوه وبقوله سبحانه وأن المساجد لله الآية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * أَمْ يَنْظُرُ الْمُنْظَرُ) أي الزمل من تزل بثلثه إذا تلف بها فادغم التاء في الزاي وقد قرأ أنى على الأصل وعكرمة الزمل بتخفيف الزاي وكسر الميم أي الزمل جسمه أو نفسه وبهض الساقف الزمل بالتخفيف وفتح الميم اسم مفعول ولا تدافع بين القرآت فإنه عليه الصلاة والسلام هو زمل نفسه الكريمة من غير شبهة لكن إذا نظر الى ان كل أفعاله من الله تعالى فقد زملة